مقدمة

باسم الله أبتدئ ، وبحوله أستعين ، وله الفضل والمنة سبحانه .

إذا تساءلنا من هو حسين مؤنس سنجد أن الجواب سيأتي في جزءين فأولهما الدكتور حسين مؤنس الشخصية العامة وهو أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، وكذلك الكاتب الصحفي المعروف ، ثم هناك أيضًا حسين مؤنس الزوج والأب والصديق والإنسان وهو الوجه الذي لا يعرفه إلا المقربون منه .

بالنسبة للشخصية العامة فلنقرأ ما يلي في « الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة » (١٩٨٩) الصادرة عن الهيئة العامة للاستعلامات في ص ١٢١ :

« حسين مؤنس محمود (حسين مؤنس) ولد في ٢٨ أغسطس ١٩١١ محافظة السويس ، حصل على ليسانس آداب (تاريخ) من جامعة القاهرة (فؤاد الأول – ١٩٣٤) ، ماجستير (١٩٣٧) دبلوم دراسات العصور الوسطى من جامعة باريس (١٩٣٨) ، دبلوم الدراسات التاريخية من مدرسة الدراسات العليا بجامعة باريس (١٩٣٩) ، دكتوراه الآداب من جامعة زيورخ (١٩٤٣) . عمل مدرسًا في معهد الأبحاث الخارجية بجامعة زيورخ (١٩٤٣ – ١٩٤٥) وعضو هيئة التدريس بكلية الآداب جامعة القاهرة

وتدرج فى سلك الوظائف الجامعية حتى عين أستاذًا فى التاريخ الإسلامى بالكلية (١٩٥٤) ، عين مديرًا عامًّا للثقافة بوزارة التربية والتعليم إلى جانب عمله بالجامعة (١٩٥٥/١٩٥٩) ، ثم مديرا لمعهد الدراسات الإسلامية فى مدريد (١٩٥٩/١٩٦٩) ، ثم أستاذا ورئيس قسم التاريخ بجامعة الكويت (١٩٦٩/١٩٧٧) ، ثم رئيسا لتحرير مجلة الهلال وروايات الهلال وكتاب الهلال (١٩٧٧/١٩٨٠) ، ثم أستاذا غير متفرغ بآداب القاهرة وأستاذا زائرا فى جامعات ييل (بالولايات المتحدة الأمريكية) والرباط (المغرب) ولندن ، وكمبريدج ، ودرهام ، وسانت أندرو ، وإدنبرة ، وهامبورج ، وبون ، وتوبنجين ، وعضو المجلس الأعلى للفنون والآداب ، وعين عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وعضو المجالس القومية المتخصصة ، وعين عضوا بالمجلس الأعلى للثقافة . أنشأ مشروع الألف كتاب وعين بالمجلس والمجلس الأعلى لرعاية الأداب والشعبة القومية لليونسكو . له العديد من الكتب المؤلفة والمترجمة العلمية منها : المشرق الإسلامى فى العصر الحديث (القاهرة ١٩٣٨) ، رحلة الأندلس (القاهرة ١٩٦٤) ، ابن بطوطة ورحلاته (القاهرة ١٩٨٠) ، معالم تاريخ المغرب والأندلس (١٩٨٠) عالم المساجد (الكويت ١٩٨١) . ومن مؤلفاته المترجمة فى الأدب قصة الأندلس ، كتب وكتاب (جزءان ١٩٦٩) ، إدارة عموم الزير (مجموعة قصصية ١٩٧٤) أبو عوف (أربع روايات) (١٩٧٥) .

دفعه حبه للأدب إلى العمل فى الصحافة الأدبية ، فنشر مقالات عربية فى صحف البلاغ والأهرام والأخبار ومجلات الاثنين والمصور والهلال ومجلة أكتوبر ، ونتيجة لذلك كسب خبرة طويلة فى العمل الصحفى وكتابة المقالات والقصة القصيرة والطويلة . حصل على نيشان الجمهورية من الطبقة الثالثة ، ونيشان الفرنسو العالِم من إسبانيا ، وأوسمة أخرى عديدة ، كما حصل على جائزة الدولة التقديرية من مصر (١٩٨٦) » .

أما بالنسبة للوجه الآخر للدكتور حسين مؤنس ، وهو الزوج والأب والصديق والإنسان ، فهذا ما يحتويه هذا الكتاب الذى سميته « فى بيت حسين مؤنس » .

أذكر أننى فى أول حديث عن هذا الكتاب مع الأستاذ رجب البنا – رئيس تحرير مجلة أكتوبر – وكان ذلك فى يوم الثلاثاء ٢٣ يوليو ١٩٩٦ تكلمنا عن بعض مقالات عنه قد يزيد عددها لتصبح كتابًا ، وقد تتوقف عند كونها بضعة مقالات فقط . كان الموضوع جديدًا بالنسبة لى وكان يشعرنى بقليل من الخوف من شيئين :

أولهما : أننى قد أضطر فى هذه الكتابات إلى التعرض لبعض المقربين إلينا وكثير من الناس يحبون الاحتفاظ بخصوصياتهم لأنفسهم .

أما الشىء الآخر الذى كان يخيفنى ، فهو إننى ربما لا أعطى حسين مؤنس الإنسان حقه كاملا ، فكل إنسان أيا كانت مكانته أكبر وأثرى من أى شىء يكتب عنه لاسيما وأن أبى كانت له

علاقات وثيقة بكثير من الناس الذين أردت أن يتعرفوا على مدى صدق ما أكتبه عنه بخصوص تلك العلاقات . وسريعًا ما اختفت هذه المخاوف ولا أستطيع أن أنكر أن الفضل فى ذلك يرجع إلى الأستاذ رجب البنا ، فوجدت نفسى متحمسة للموضوع ، وكأنه كان موجودًا منتظرًا أن يفرغ مكتوبًا على ورق ، ولم أدر بذلك إلا عندما بدأته .

وقبل أن أكتب فى الموضوع فكرت كثيرًا كيف أتناوله ، وكيف أنظم أحداث حياة طويلة وثرية مثل ماكانت حياة أبى ، وبالذات أننى كنت أفكر فيما كان يتدفق علىّ من أحداث وكلام وصور لا أعرف كيف أتناولها وأصوغها حتى تصبح واضحة أمام القارئ ، وحتى يصبح من السهل تتبعها والتعرف على أبى من خلالها . ورويدًا رويدًا بدأت تتخذ هذه الأفكار والصور والحكايات نظاما معيّنا وهو النظام التى ظهرت به فى مجلة أكتوبر ، إذ تتبعت طريقة تيار الوعى ، أى تركت ذاكرتى تعمل بحيث أن كل حكاية أو صورة أو رأى يستدعى من تلقاء نفسه الحكاية أو الصورة أو الفكرة التى تتبعها .

وقد يلاحظ القارئ أن كل ما تحدثت عنه ظهر على شكل تسلسل فكرى واحد مستمر يربط ما بين أول مشهد فى المذكرات إلى آخر مشهد فيها . وحرصت فى ذلك على أن تظهر كل حكاية وفكرة وصورة لناحية من نواحى أبى التى لا يعرفها الناس عموما إلا المقربين منه .

وأعترف أننى تعبت فى كتابة هذه المذكرات ، لأن أشياء كثيرة

فى حياة الإنسان تمر عليها الأحداث بحيث تكاد تصبح منسية تماما ، ويتطلب إحياؤها تركيزًا شديدًا ومستمرا حتى تسترجع مضبوطة بدون إضافات أو زخرفة خيالية . إننى فى بضع مرات لجأت إلى الدكتور محمود على مكى – وهو صديق قديم للأسرة مدّ الله فى عمره وأعطاه الصحة – لكى أتأكد من بعض التواريخ . ثم لجأت مرارًا لأمى حتى أتأكد من بعض تفاصيل حياة أبى التى لم أدركها أنا فى حينها لصغر سنى وقتها . وتحاشيت بقدر الإمكان ذكر أسماء بعض الشخصيات وإن كانت المواقف والأحداث توضح من هم .

ثم أضفت فى آخر المذكرات نموذجا من خط أبى وقائمة ببلوغرافية بجميع مؤلفات أبى التى ذكرتها فى هذا الكتاب وهى بطبيعة الحال ليست مؤلفاته كلها

وأرجو أن يكون الله تعالى وفقنى فى إظهار صورة حسين مؤنس الإنسان والأب والزوج والصديق كما ينبغى ..

وأخيرًا أتقدم بالشكر لأسرة دار المعارف ولكل من ساهم فى إخراج هذا الكتاب .

القاهرة فى ١٢ يناير ١٩٩٧

د . منى حسين مؤنس
أستاذ مساعد بقسم اللغة الإنجليزية
كلية الآداب – جامعة القاهرة

دكتور حسين مؤنس مع زوجته السويسرية .